فتاة أخرى

راضي عبده

انهمرت دموع «هبة» حارة لتغرق محياها الجميل وتسيل منه في غزارة على وسادتها في تلك الليلة وهي تطلق لذاكرتها العنان إلى أسبوع واحد فقط مضى عندما قدم إلى كليتها ذلك الشاب الوسيم الذي كان مسار حديث كلية التجارة كلها بوسامته المفرطة وملامح وجهه التي تشبه إلى حد كبير نجم السينما الشهير «أحمد عز»، ومنذ أن رأته لأول مرة تفتق ذهنها على أمر واحد فقط: «أريد هذا الرجل لي وحدي».. هذا لأن حب التملك كان يطغى على كل حياتها، وبالفعل بدأت هي ترمي سهام نظراتها تجاهه خلال تلك المحاضرات التي جمعت بينهما، كانت شديدة الثقة بنفسها وفي أعماقها حقيقة أنه لن يصمد طويلا وسيسقط حتما في شباكها، ومن يقاوم ذلك الجمال الذي يخلب اللب بوجهها المستدير ببشرة بيضاء كالقمر في ليلة شديدة الصفاء وشعر أشقر كشلال من الذهب الصافي المنهمر ينسدل على كتفيها في نعومة ليس لها مثيل؟ كانت حقا مثالا للفتنة المجسمة، وهذا ما أورثها ذلك الشعور بالغرور؛ لذا فهو حتما سيكون من نصيبها هي، فالجمال لا يرافقه سوى مثيله، لكنه كان على عكس ما توقعته تماما، كان شديد التجاهل لكل محاولاتها للفت أنظاره إليها طوال الأسبوع المنصرم وكان هذا بمثابة صدمة قاسية لها وعندها قررت أن تقتحم حياته وبأي ثمن، وبالفعل واتتها الفرصة عندما وجدته يجلس وحيدا في فناء الكلية هذا الصباح فتقدمت منه وعلى وجهها ابتسامة ساحرة تدربت طويلا على

رسمها على محياها أمام المرآة واقتربت منه في بطء هامسة له بصوت خافت عذب:

- صباح الخير أيها الزميل الجديد، هل يمكنني التحدث معك قليلا؟

استدار إليها وعلى وجهه علامات الدهشة لجرأتها الشديدة في إقدامها على الحديث معه وهو الذي ما كان دائما يتحاشى نظراتها الفجة تجاهه وعلى الرغم من ذلك حاول أن يطبع على وجهه ابتسامة خفيفة وهو يقول لها في لطف:

- على الرحب والسعة أيتها الزميلة العزيزة.

ثم لوح لها بيديه أن تجلس بجواره قائلا:

- تفضلي بالجلوس.

وبالفعل جلست وعلى وجهها حمرة الخجل من رد فعله المهذب للغاية تجاهها، لكنها قاومت تلك المشاعر وهي تحاول جاهدة أن تعلو ملامحها تلك الابتسامة الساحرة التي دائما ما كانت تخلب لب أعتى الرجال وحشية هاتفة به في صوت أرادته أن يخرج من شفتيها الجميلتين بأقصى عذوبة ورقة:

- اسمي «هبة مندور» وأنا مسئولة النشاط الفني بالسنة الأولى بكلية التربية.

كان هذا بمثابة مقدمة تعارف ابتدرتها هي.. وبالفعل كالمسحور أسكره سحرها الفتاك وهو يهيم في عينيها الزرقاوين قائلا لها مشدوها:

- وأنا وأعوذ بالله من كلمة أنا اسمي «أمجد فهمي» وقدمت إلى الكلية مؤخرا بعد قدومي وعائلتي من دولة الكويت بعد انتهاء عقد عمل أبي هناك و...

وصمت فجأة وكأنه تذكر أمرا ما وهو يخرج هاتفه الجوال من ثيابه وأخذ ينظر إلى شاشته في توتر ملحوظ ويتمتم بكلمات غير مفهومة وكأنه ينتظر شخصا ما تأخر عليه بالفعل فنظرت «هبة» إليه بنظرة تساؤل وفي أعماقها

obeikan.com

يدور السؤال كطاحونة هولندية لا تكل من الدوران فمن يا ترى ينتظره «أمجد» هذا الصباح؟ أهو شاب أم فتاة؟ وجاءت الإجابة على هيئة صوت أنثوي انبعث من خلفه تماما وتلك الفتاه القادمة تقول له في شوق ولهفة:

- أمجد هل تأخرت عليك يا عزيزي؟

عندها انتابت هبة كل المشاعر التي تحمل مرادفا للدهشة الكاملة، هذا لأن الفتاة القادمة كانت لا تحمل أدنى شيء من الجمال بل كانت على العكس تماما، دميمة للغاية إن شئنا الدقة، وهي بقدومها حملت إجابات لكل الأسئلة التي كانت حائرة طوال الأيام الماضية، إذًا فها هي ذا رفيقته، إذًا هو من النوع الذي يفضل الدميمات حتى يبرز وسامته أمامهن! عندها هب «أمجد» ملتفتا إلى محدثته وهو يمد لها يديه في ود ولهفة قائلا لها في حماس:

- لا تهتمي يا عزيزتي، أنا على استعداد تام لأن أنتظرك العمر كله.

واستدار ملتفتا مرة أخرى إلى «هبة» محدثا إياها:

- أقدم لكِ...

لكن هبة لم تكن هناك، بل فرت مسرعة وكأن شياطين الجحيم تطاردها وعلى وجهها دموع الانكسار والمهانة لما رأته بأم عينيها وصدمتها مع أول شاب في حياتها لا يعيرها أدنى اهتمام ويفضل عليها تلك الدميمة.. عندها باتت ليلتها وعلى وجهها دموع المرارة وفي الصباح حاولت جاهدة التغلب على مشاعرها وطرد ذكريات الأمس المريرة خلف ظهرها وهي تقود سيارتها باتجاه كليتها وفي طريق الكلية لمحته هو ورفيقته الدميمة تتأبط ذراعه في هيام.. عندها استعادت كل مشاعر المرارة والغضب والغيرة تنهش قلبها بكل قوة لما حدث ولم تدرِ بنفسها وهي تضغط دواسة الوقود بأقصى طاقتها باتجاههما وبالفعل شعر «أمجد» بتلك السيارة المسرعة القادمة باتجاهه فجاوبها بانحناءة جانبية وهو يحاول أن يأخذ رفيقته معه، لكن رد فعل فتاته لم يكن مناسبا للفرار من صدمة الاصطدام المباشر بتلك السيارة

لتطير في الهواء وتهوي أرضا والدماء تغرق وجهها في مشهد بشع للغاية و«أمجد» غير مصدق لما حدث بعد أن نجا بنفسه وعلت ملامحه الذهول التام وهو يرتمي أرضا منحنيا على رفيقته يحاول إسعافها ودموعه تغرق مقلتيه هاتفا بها في حزن عميق:

- لا.. لا يا حنان، أرجوكِ لا تموتي يا حبيبتي.

وصرخ في جموع الناس الذين تجمهروا حوله في ضراعة:

- اطلبوا الإسعاف بسرعة، أرجوكم.. شقيقتي الوحيدة تموت.

عندها لم تتمالك «هبة» نفسها بعد أن علمت حقيقة علاقته بتلك الفتاة فأطلقت صرخة مدوية تردد صداها طويلا وهي تنهار وغامت الدنيا أمام عينيها تماما.

obeikan.com